كلية الآداب و العلوم
الإنسانية ظهر المهراز فاس

علم النفس الاجتماعي
الفصل الثاني

ذة. وسيلة بنكيران

المحاور الأساسية:

مقدمة

-تعريف علم النفس الاجتماعي

-نشأة علم النفس الاجتماعي و تطوره

-مجالات علم النفس الاجتماعي

1) المفاهيم الأساسية (الحاجة، الدافع ، الهدف، الذات الدور الاجتماعي، التنشئة الاجتماعية)

2) طرق البحث في علم النفس الاجتماعي

3) الاتجاهات الأساسية في علم النفس الاجتماعي

4) دينامية الجماعة

5) التفاعل الاجتماعي

خلاصة

طرق البحث في علم النفس الاجتماعي

تقوم عملية البحث العلمي على الاعتقاد بأن هناك قانوناً اجتماعياً ناشئا في مجتمع متماسك ينتج عنه علاقات قوية.

في هذا الإطار، يتحقق الباحث من هذه القوانين أو التنظيمات من خلال تجربة هذه العلاقات المفترضة بواسطة استعمال المتغيرات والمقاييس الفعالة والموثوق بها. لذا، فعلم النفس الاجتماعي يهدف كغيره من العلوم إلى اكتشاف القوانين المرتبطة بالظواهر الاجتماعية و الظواهر السلوكية.

مهما اختلفت هذه الطرق البحثية، فإن الهدف العام منها واحد، حيث تستهدف جميعها اكتشاف العوامل المتسببة في حدوث الظاهرة، و العوامل المؤثرة فيها. و فيما يلي أهم طرق و أدوات البحث الرئيسية في علم النفس الاجتماعي.

1- طريقة الملاحظة:L’observation

تعتبر الملاحظة من أهم الطرق لجمع المعلومات حيث يقوم الباحث بملاحظة ما يراه و تسجيل هذه الملاحظة باستخدام قواعد المنطق و الاستدلال على مسببات التصرفات.

و على هذا الأساس يبدأ الباحث في التنظير لأسباب حدوث هذه الأفعال و الحوادث،

مثال ملاحظة تأثير مجهول الهوية من أجل التنظير في فعل معين،

Observation de l’effet de l’anonymat

عندما يشعر الفرد أنه مجهول الهوية وأن الآخرين لا يستطيعون التعرف

عليه فإنه يكون من الصعب معاقبته وبالتالي فهو لا يتحمل دائما تبعة أفعاله.

وفي الواقع، فإن شعور الفرد بأنه مجهول يكون قوياً في المدن الكبيرة مثل الدار البيضاء وعلى النقيض من ذلك في المدن الصغيرة .قد يتغير سلوك الفرد في المدن الكبيرة نظرا لكونه غير معروف. مثال ملاحظة بعض الممارسات في المدن الكبرى موجودة بشكل أكبر مقارنة مع المدن الصغرى: العلاقات بين الشباب خارج إطار الزواج، استهلاك الكحول و المخدرات، السرقة...

تمكننا الملاحظة من إيجاد بعض التأثيرات في المجتمع مثل تأثير مجهول الهوية و لكنها لا تمكننا من فهم الظواهر بدقة نظرا لتداخل مجموعة من المتغيرات، و لهذا نستعمل طرق بحث تكميلية.

2- الطرق التجريبية: Les méthodes expérimentales

يرى يعض علماء الطبيعة أنه يصعب تطبيق هذا المنهج في العلوم الإنسانية، إلا أن العلماء المشتغلين بالعلوم الاجتماعية والإنسانية اعترضوا على هذا الاعتقاد.

فبالرغم من صعوبة التحكم إلا أنهم قاموا بتطبيق هذا المنهج في العلوم الاجتماعية والإنسانية؛

و في ذلك يقول مورفي أن أهم حدث في علم النفس الاجتماعي الحديث هو إدخال المنهج التجريبي والاعتماد عليه بشكل واضح حيث تعتبر الطريقة التجريبية أفضل السبل للحصول على معلومات علمية لأنها تتسم بالموضوعية والبعد عن الذاتية .

وعلى الرغم من انتشار هذه الطريقة في العلوم الإنسانية، إلا أن الوسائل التجريبية قد تواجه بعض القصور، وخاصة إذا لازمتها المخاطر وذلك لمحدودية التطبيق

فالنتائج المستمدة من تجربة ما قد تكون محصورة على حصوله في المختبرات وليس بالضرورة أن تعطي نفس النتائج في التطبيق العلمي .

الطرق التجريبية:

أما النقص الآخر فيتعلق بتأثير بعض المتغيرات الدخيلة، مثل أسلوب القياس في التجربة ذاتها. ففي إحدى تجربة قياس الإعياء أو الإجهاد يقوم الباحث بإجراء تجارب على مجموعة من الناس لقياس المهارة ودرجة التفكير قبل و بعد منعهم من النوم لمدة 24 ساعة فيجد أن أداء هذه المجموعة قد تحسن بعد مضي 24 ساعة دون نوم.

فهل لنا أو لهذا الباحث أن نستنتج أن عدم النوم ليوم كامل ضروري لتحسين أدائنا؟ على الأرجح لا يكون ذلك واقعياً، فهناك عامل متغير آخر تدخل في هذه التجربة . فعندما دخل المجرب أو الباحث عليهم إلى المختبر نشأ لديهم الدافع لأداء التجربة بصورة جيدة.

الطرق التجريبية:

في تجربة أخرى، يمكننا التأكد من صحة أن التسميع أو إجابة الطالب الشفهية على أسئلة المدرس تساعد على تقوية الذاكرة . وذلك بتقسيم الطلاب إلى مجموعتين أحدهما تسمى **الضابطة** والمجموعة الأخرى تسمى ب**التجريبية**.

وهنا لا بد من الإشارة إلى ضرورة وجود **التجانس** بين المجموعتين من حيث (العمر، الجنس، المستوى التعليمي، المستوى العقلي)
ثم يقوم أعضاء أحد المجموعتين بدراسة موضوع ما مع التسميع (للضابطة) بينما لا يقوم أعضاء المجموعة الأخرى (التجريبية) بالتسميع .
ثم نقوم بإجراء اختبار نهائي على المجموعتين بعد الانتهاء من التجربة؛ ثم نقيس الفرق الناجم لمستوى دلالة الفروق بين متوسطي المجموعتين في الحفظ لإصدار الحكم على المتغير التجريبي، فإذا ما أجريت هذه التجربة في ظروف ملائمة نجد أن التسميع يساعد على تقوية الذاكرة.

الطرق التجريبية:

و إذا حصلنا على نفس النتائج مرة تلو الأخرى، و تحت نفس الظروف يتأكد لنا دقة النتائج.

أما النتائج التي لا تخضع للإعادة فإنها لا تحصل على درجة كبيرة من الثبات و الاستقرار.

تستنتج أن الطرق التجريبية الأكثر دقة هي التي تستجيب إلى معايير المقارنة بين المجموعة الضابطة و المجموعة التجريبية ثم إلى الإعادة.

إن مسألة التجريب لا تكون دائما ممكنة نظرا لإمكانيات الباحث المحدودة و إشكالية التجريب مع الأفراد، و لهذا يمكن استعمال طرق أخرى مثل المقابلة.

3- المقابلة الشخصية:
L’entretien personnel

هي عبارة عن استمارة شفوية يتم فيه التبادل اللفظي بين القائم بالمقابلة (الباحث) وبين فرد أو عدة أفراد (المبحوثين)للحصول على معلومات ترتبط بآراء أو اتجاهات أو مشاعر أو دوافع أو سلوك،

وتستخدم المقابلة في معظم أنواع البحوث في العلوم الاجتماعية نظرا للمزايا التالية:

- إتاحة الفرصة لمناقشة الهدف من الدراسة مع المبحوث
- إتاحة الفرصة لإجراء تحقيق دقيق واضح
- إتاحة الفرصة للحصول على معلومات دقيقة شخصية.

لنفترض أننا نريد معرفة عدد الطلبة الذين يتعاطون المخدرات
مثلاً في إحدى المدارس أو الجامعة فإننا في هذه الحالة يمكننا استخدام بعض
أساليب الملاحظة التي سبق ذكرها، ولكن نظراً لأن تعاطي هذه المواد
غير قانوني في مجتمعنا، فغالبا ما سيلجأ الطلاب إلى إخاء
تعاطيهم، وبذلك تصبح الملاحظة صعبة أو غير مجدية.

علاوة على ذلك، فإن استخدام أساليب الملاحظة الخفية مثل التخفي بين الطلاب
أو استخدام أجهزة تسجيل في الخفاء يمكن أن يشكل كثيراً من المشاكل الأخلاقية والعملية.

ويكون من الأفضل في هذه الحالة سؤال الطلاب باستخدام الأسلوب غير المباشر، كما يمكن إجراء المقابلة سواء شخصياً أو عبر الوسائل التكنولوجية.

المقابلة

يتم التخطيط للمقابلة كالتالي :

-تحديد أهداف المقابلة

-تحديد الأشخاص الذين سيتم مقابلتهم

-تحديد أسئلة المقابلة

– تحديد المكان المناسب لإجراء المقابلة .

يتم تنفيذ المقابلة بناء على :

– تسجيل المقابلة : يرتبط أسلوب تسجيل المقابلة بنوع الأسئلة المطروحة فهل هي مغلقة أم مفتوحة ويلاحظ أن تسجيل المقابلة يعتبر من العمليات البالغة الأهمية وذلك لارتباطها بموضوع البحث وأهدافه، وتتخذ عملية التسجيل عدة أشكال منها التسجيل الكتابي للمعلومات أثناء المقابلة أو استخدام المسجلات الصوتية .

– توجيه المقابلة : تتوقف المعطيات التي تسفر عنها المقابلة على الأسلوب الذي يوجه به الباحث المقابلة . وتلعب شخصية الباحث ومهاراته دورا هاما في هذا الصدد .

أنواع المقابلات:

مقابلة موجهة: وهي مجموعة من الأسئلة المفتوحة أو المغلقة (تشبه الاستمارة) يعدها الباحث ويطرحها في ترتيب معين يخدم تحصيل المعلومات اللازمة حول موضوع الدراسة.

مقابلة نصف موجهة: وهي تتضمن عدد لا بأس أقل من الأسئلة. ينطلق الباحث في مقابلته من مجموعة مواضيع أو عناوين مستعملا دليل المقابلة بالإضافة إلى هامش الحرية الذي يمتلكه فيه الباحث في طرح الأسئلة تبعًا للموقف أو المقابلة نفسها. وتجدر الإشارة أن بإمكان الباحث إضافة أسئلة أو عناوين فرعية حسب ما تقتضيه الدراسة كما أن بإمكانه لفت النظر بطريقة غير مباشرة إلى بعض المواضيع إذا ما شعر أنّ المبحوث قد قام بإسقاطها من المقابلة.

مقابلة غير موجهة : وهي عبارة عن أسئلة مفتوحة يتمكن فيها المبحوث من التكلم في أي جزئية تتعلق بموضوع البحث دون قيد؛ ويتلخص موقف الباحث هنا في أن يكون مستمعًا وملاحظًا جيدًا، فهو يستمع لكل كلمة تقال وفي الوقت نفسه يلاحظ كل الإيماءات وحركات الأيدي وباقي أعضاء الجسم خلال الحديث؛ والاستماع يعني ألا يوجّه الباحث أفكار المبحوث بل يساعده فقط على أن يعبر عنها بالصورة التي تفيد الدراسة، بمعنى أنّ المقابلات التي سيقوم بها في هذه الحالة ستتسم بالمرونة مع مراعاة الوضع الاجتماعي والعلمي والعمري للمبحوث....

4- طريقة البحث التاريخي
Méthode historique

يرتبط البحث التاريخي بالماضي و له علاقة وثيقة بالحاضر، بمعنى أن البحث التاريخي يتناول خصائص الظاهرة و أحداثها في الماضي ثم يربطها بالظواهر و الأحداث الحالية لنفس الظاهرة، أو التنبؤ بما ستكون عليه الظاهرة في المستقبل.

يستعمل البحث التاريخي لتحقيق عدة أهداف منها:

-عمل مقارنة بين الماضي و الحاضر(أي خصائص الماضي و خصائص الحاضر)

-دراسة اتجاهات الرأي العام نحو التعصب أو التفرقة العنصرية

- دراسة الشخصية القومية لأي شعب من الشعوب.

ومن الملاحظ أن الباحث يستخدم طريقة البحث التاريخي من خلال جمع الوثائق والأدلة والإثباتات. وبشرط أن تكون مضبوطة مثل المجلدات، المنشورات، المجلات...: حيث يعمل الباحث على استعمال هذه الوسائط التاريخية للبحث التاريخي وبالتالي يمكن تعليل النتائج وتفسيرها على ضوء درجة مصداقيتها .

بيبليوغرافيا

* خليل مخائيل معوض، علم النفس الاجتماعي، البيضاء، دار النشر، 1982

* محمود أبو النيل، علم النفس الاجتماعي: دراسات عربية و عالمية، بيروت، دار النهضة العربية،1985.

- Bédard, L., Déziel, J., & Lamarche, L., Introduction à la psychologie sociale: Vivre, penser et agir avec les autres. Saint-Laurent: ERPI, 2017
- Ficher G. N., Les concepts fondamentaux de la psychologie sociale, Paris, Bordas, 1987
- Jodelet D. Les représentations sociales, Paris, PUF, 1984.
- Moscovici, S., Psychologie sociale, Paris, PUF, 1988